

فتح القدير

18 - { وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها } هذا معطوف على قوله : { لقد كان لسبإ } أي وكان من قصتهم : أنا جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام { قرى طاهرة } أي متواصلة وكان متجرهم من أرضهم التي هي مأرب إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقبلون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد يحملونه من أرضهم إلى الشام فهذا من جملة الحكاية لما أنعم الله به عليهم قال الحسن : إن هذه القرى هي بين اليمن والشام قيل إنها كانت أربعة آلاف وسبعمئة قرية وقيل هي بين المدينة والشام وقال المبرد : القرى الطاهرة هي المعروفة وإنما قيل لها طاهرة لظهورها إذا خرجت من هذه ظهرت لك الأخرى فكانت قرى طكاهرة : أي معروفة يقال هذا أمر طاهر : أي معروف { وقدرنا فيها السير } أي جعلنا السير من القرية إلى القرية مقداراً معيناً واحداً وذلك نصف يوم كما قال المفسرون قال الفراء : أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم حتى يكون المقل في قرية والمبيت في أخرى إلى أن يصل إلى الشام وإنما يبالغ الإنسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فإذا وجد الزاد والأمن لم يحمل نفسه المشقة بل ينزل أينما أراد والحاصل أن الله سبحانه عدد عليهم النعم ثم ذكر ما نزل بهم من النقم ثم عاد لتعديد بقية ما أنعم به عليهم مما هو خارج عن بلدكم من اتصال القرى بينهم وبين ما يريدون السفر إليه ثم ذكر بعد ذلك تبديله بالمفاوز والبراري كما سيأتي قوله : { سيروا فيها } هو على تقدير القول : أي وقلنا لهم سيروا في تلك القرى المتصلة فهو أمر تمكين : أي ومكناهم من السير فيها متى شاءوا { ليالي وأياماً آمنين } مما يخافونه وانتصاب ليالي وأياماً على الظرفية وانتصاب آمنين على الحال قال قتادة : كانوا يسرون غير خائفين ولا جوع ولا ظمأ كانوا يسرون مسيرة أربعة أشهر في أمان لا يحرك بعضهم بعضاً ولو لقي الرجل قاتل أبيه لم يحركه